

## فلسفة الأنية في البلاطات الزخرفية الإسلامية (الردهة القرمانيية أنموذجا)

### *The Philosophy Of Utensils In Islamic Decorative Tiles: The Al Caramanli Vestibule Is A Model*

\*Amira Mohamed Khalifa Eblao

#### Abstract

The Islamic decoration was known for its deep overlap and its association with the architecture of mosques. Islamic decoration is characterized by spirituality, deepening in the boundless and the interpenetration of its components between beginnings and endings. Islamic decoration has uniqueness in the symbolism nature, whether in colour or shape. Hence, this research attempts to delve into the knowledge of the religious and aesthetic philosophy of drawing utensils inside the ceramic tiles, specifically The Al Caramanli Vestibule and what it contains components and decorative elements. It also focuses on utensil elements, where we will discuss the nature and origin of ceramics in general, and then we will go through the aesthetics of Islamic ceramics and delve into the elements and components of The Al Caramanli Vestibule. Most of these points will be addressed through the decorations executed in The Al Caramanli Vestibule in the Red Saraya Museum in Tripoli - Libya. The result revealed that drawing utensils are nothing but an expression of the oneness of belief and culture when the Muslim artist deliberately put the hidden idea and manifest appearance of drawing utensils to appear in the form of symbols to remain over time evidence of the oneness of God Almighty. Through it, religious teachings can be disseminated in artistic ways.

**Key words:** utensils - Philosophy of Islamic Art - The Al Caramanli Vestibule - Decorative components.

#### الملخص

عرفت الزخرفة الإسلامية بتداخلها العميق وارتباطها بعمارة المساجد حيث تميزت الزخرفة الإسلامية بالروحانيات والتعمق في اللامحدود وتداخل مفرداتها بين البدايات والنهايات، وتفردا بطابع الرمزية سواء في اللون أو الشكل ومن هنا تحاول هذه المقالة الخوض في معرفة الفلسفة الدينية والجمالية لرسم الأنية داخل البلاطات الخزفية وتحديد الردهة القرمانيية وما تحتويه من مفردات وعناصر زخرفية والتركيز على عنصر الأنية حيث سنتطرق إلى ماهية ونشأة الخزف عموما، ثم التعرّيج على جماليات الخزف الإسلامي ونخوض في عناصر ومفردات الردهة القرمانيية، وجل هذه النقاط سيتم التطرق لها من خلال الزخارف المنفذة في الردهة القرمانيية في متحف السرايا الحمراء بطرابلس-ليبيا، وتوصلت النتيجة إلى أن رسم الأنية ما هو إلا تعبير على وحدانية العقيدة والثقافة حينما عمد الفنان المسلم إلى وضع الفكرة الخفية والمظهر المتجلي لرسم الأنية لتظهر على شكل رموز لتبقى بمرور الزمن دليلا على وحدانية الله تعالى ومن خلالها يمكن نشر تعاليم دينية بطرق فنية.

الكلمات المفتاحية: الأنية – فلسفة الفن الإسلامي - الردهة القرمانيية – مفردات زخرفية .

---

\* أميرة محمد خليفة، محاضر، كلية التربية بنغازي، جامعة بنغازي، ليبيا، amira.eblao@uob.edu.ly

"يعتبر الفن الإسلامي فن قائم على أساس التوحيد . واعتمد الفن الإسلامي على الطبيعة ويستقى منها مفرداته كما أنه اعتمد على إظهار المشاعر والأحاسيس للفنان المبدع وذلك من خلال التراكب والألوان وقد تطور الفن الإسلامي عبر الحقب التاريخية وتجلّى وأخذ في التميز والتقدم بداية من العصر الأموي ، حيث ظهرت بوادر الفن الإسلامي مع ظهور الدولة الأموية في دمشق ومع مرور الزمن تطور وظهر في بغداد الطراز العباسي وفي تركيا الطراز العثماني وفي مصر الطراز الفاطمي والمملوكي وفي فارس ظهر الطراز الفارسي"<sup>1</sup>.

ان التجريد والرمزية من أكثر الأشياء التي اعتمد عليها الفنان المسلم حيث أعطي لروح المساواة بين الأفراد الاهتمام الكبير " مثال لذلك الأرابيسك الذي اعتمد على الفرد كجزء فنجد القطعة الصغرة هي الوحدة للتصميم الكامل وهكذا إلى عالم لا نهاية له . كما ظهرت الرمزية في الفنون الإسلامية عن طريق استخدام المربع والدائرة فالمربع يمثل العلاقة بين العناصر الأربعة المكونة للطبقة " الهواء – النار- التراب – الماء"<sup>2</sup>.

### الفلسفة الإسلامية :

إن الفلسفة الإسلامية تصب في أساس الدين الإسلامي والقرآن الكريم والأحاديث النبوية جميعا فهي فلسفة دينية لأنها نشأت في قلب الإسلام، وتعتبر في طرح موضوعاتها كونها فلسفة دينية ، أساسها الوجدانية ( وحدانية الله تعالى) والكمال لله وحده وما من فلسفة دينية إلا وللروح فيها نصيب كبير، ثم يأتي دور العقل والذي تعول عليه التفسيرات الكونية والخلق والخالق والوجود والتفكير الإنساني وكل ذلك يندرج تحت فلسفة العقل الذي تميز وتفرد به الانسان عن سائر المخلوقات .

"والعقل البشري قوة من قوى النفس ويسمى النفس الناطقة. وهو ضريان : عملي يسوس البدن، وينظم السلوك، ونظري يختص بالإدراك والمعرفة. فهو الذي يتقبل المدركات الحسية، ويستخلص منها المعاني الكلية بعون من العقل الفعال، الذي هو من نفوسنا بمثابة الشمس من أبقارنا، وفي وسع العقل البشري أن يسمو إلى مرتبة يستطيع أن يتصل فيها مباشرة بالعقول المفارقة، فتتكشف له المعقولات دفعة. ويخلص إلى عالم القدس واللذة العليا، وهذه هي السعادة التي ليست وراءها سعادة"<sup>3</sup>.

لقد عمل الفنان المسلم من خلال الخلفية الفلسفية الإسلامية على أن يتعد عن الترف كونه من الأشياء التي نهانا عنها الدين الإسلامي السمع، فلجأ إلى تحويل الخسيس إلى النفيس في معادلة تعتبر من أصعب المعادلات حتى لا يقع في محظورات الدين، فيقول القاضي "من خصائص الفن الإسلامي البعد عن الترف وتحويل الخسيس إلى النفيس، ولذلك نشأت حلول ابتكارية رائعة تحقق المبادئ التي نستشعرها في جوهر العقيدة للموائمة بين هذه المبادئ وبين الداء الذي يعيش فيه الأمراء والتجار فأبتكر الفنان العربي الخزف ذا البريق المعدني"<sup>4</sup>.

إن الفلسفة الإسلامية عكست بكل تأكيد على جميع مناح الحياة للفنان المسلم وتأثر بها وحاول جاهدا أن يظهرها من خلال رموز تحاكي وحدانية الله تعالى وانفراده بالخلق وعدم عبادة الوثنية وتجسيد التعاليم الإسلامية في أعمال فنية فنية تعبر عن

<sup>1</sup> هاله صابر عبد المقصود مهدي، (2018). القيم الجمالية والوظيفية للفن الإسلامي ودورها في إثراء النسيج البصري للمجتمع في العصر الحديث، مجلية العمارة والفنون ، العدد الثاني عشر، الجزء الثاني، ص 622.

<sup>2</sup> هاله صابر ، مرجع سابق ، ص 624.

<sup>3</sup> محاضرات الفلسفة الإسلامية ، (2022-11-28). فلسفة العقل ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف ، الجزائر ، <https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=16389&chapterid=4520>

<sup>4</sup> على القاضي ، (2002). مفهوم الفن بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، ص 26.

خصائص الفن وضوابطه بما يتماشى مع العقيدة والدين ، من حيث البعد عن التجسيد ومضاهات خلق الله تعالى<sup>5</sup> ، يتمتع الفن الإسلامي بخصائصه التي ميزته عن غيره من خلال ارتباطه بالفلسفة الدينية القائم عليها ، وقام المسلمون بتطويره وتحويره وإضافة العديد من الأشياء الجديدة التي ميزته عن غيره، فهو فن أصيل ملتصق ومرتبطة بالعقيدة والفلسفة التي جاء بها الدين الإسلامي ومرتبطة بوحداية الله تعالى، ومن خلاله يصور لنا الفنان المسلم هذا الدين وفكره في أجمل الصور وابداعها.<sup>6</sup>

" حيث وضع المسلمون فن الزخرفة في نماذج تنسم باللائهائية والتجدد والتشابك والتكرار، وليس هذا فحسب، بل اخترعوا المضلعات النجمية والأشكال الورقية للوريقات والتداخلات بين الشكل النباتي والهندسي والذي أطلق عليه الأوربيون فن الاربيسك Arabesque وهو إحدى أنواع الفنون الزخرفية أو الطرز إن صح التعبير، والذي لا يزال يحظى باهتمام شديد في العديد من البلدان سواء عربية أو أجنبية حيث يعتقد أن هذا الفن كان أول ظهور له في عصر الدولة الفاطمية وتحديدا في مسجد الأزهر في منتصف القرن الرابع الهجري<sup>7</sup>."

وتعد الأشكال الزخرفية النباتية والأشكال الزخرفية الهندسية هي أساس الفن الزخرفي والقاعدة الأساسية لقيامه، حيث تتداخل مع بعضها البعض لتنتج لنا لوحات فنية في قمة الروعة والجمال، وتارة أخرى تنفرد كل منها لوحدها وتتميز بأشكالها وتداخلاتها، حيث نستطيع تقسيم خصائص الفن الزخرفي الإسلامي إلى قسمين أساسيين يندرج تحت كل منهم عدة نقاط مهمة<sup>8</sup>، خصائص فنية وخصائص متعلقة بالتعاليم التي جاء بها الدين الإسلامي كالبعد عن الترف بتحويل القطع الفنية إلى قطع نفيسة في معادلة صعبه حتى لا يقع في محظورات الدين، والانصراف عن تجسيم الأشياء التي حرّمها الدين الإسلامي، وأظهرها في شكل بعيد كل البعد عن الطبيعة التي هي عليها، ونلاحظ هذا في زخرفته للطيور حيث ربطها من ذيولها بخيوط متصلة بفروع أشجار وكأنها جزء منها<sup>9</sup>.

تعتبر الحركة من ميزات وخصائص الفن الزخرفي الإسلامي كونه فناً حركياً، حيث لا تلبث العين عن الحركة في متابعة مستمرة للعناصر والأشكال المتداخلة في إظهار أن الحركة لا تتوقف ولا توجد بداية أو نهاية للأشكال الزخرفية، وتعتبر خاصية الحركة من الأشياء التي ميزت الفن الإسلامي أسوة عن غيره من الفنون الزخرفية في الحضارات السابقة، فيقول الفاروقي " إن وجود الحركة في الفن الإسلامي سواء في الزخرفة أو في النقش مسألة لا مجال للشك فيها، إنها الحركة من الوحدة الصغيرة إلى التصميم أو الشكل ومن الشكل إلى أشكال أخرى تشكل في مجموعها مجالا متصلا للرؤية"<sup>10</sup>.

صور الفنان المسلم الأشياء كما يتخيلها في خياله ولم يعتمد على نقل المشهد أو الصورة كما هي، وبعدهم عن ذلك التصوير كان منبعه كراهية تقليد صنع الله عزّ وجلّ في خلقه وليبعدها عن التقليد والذبول وتجسيد الطبيعة ، وكما جاء في الحديث النبوي الشريف عن تحريم التصوير في صحيح البخاري ومسلم، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدَيَّ وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا أَحَدِّثْكَ إِلَّا مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

<sup>5</sup> أميرة محمد خليفة ابلاعو ، أحمد فيصل عبد الحميد ، (2017). الزخارف في الإسلام في منظور القرآن الكريم والحديث الشريف ، مجلة المقدمة ، ص 5 ،

<https://ejournal.um.edu.my/index.php/MUQADDIMAH/article/view/11137/7644> .

<sup>6</sup> صالح أحمد الشامي، (1986). الظاهرة الجمالية في الإسلام، بيروت، المكتب الاسلامي ، الطبعة الأولى، ص 170-180.

<sup>7</sup> أحمد فؤاد باشا ، (2002). التراث العلمي الإسلامي شيء من الماضي أم زاد للآتي، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى، القاهرة ، ص 44.

<sup>8</sup> معجب عثمان معيض الزهراني ، (2004). الأبعاد الفكرية في الفن الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ص 40.

<sup>9</sup> على القاضي، مرجع سابق، ص 26.

<sup>10</sup> إسماعيل الفاروقي، (1981). التوحيد والفن نظرية الفن الإسلامي ، بحث منشور في مجلة المسلم المعاصر، ص 154 - 155.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ " مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ يَنَافِخُ فِيهَا أَبَدًا " فَرَبَّ الرَّجُلِ رُبُوءَ شَدِيدَةً وَاصْفَرَ وَجْهُهُ فَقَالَ - أي ابن عباس - وَيَحْكُكَ إِنَّ أُبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ "11.

وفي صحيح البخاري ومسلم عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ وَقَالَ إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ "12، 13، واستخدم الفنان المسلم التكرار لسد الفراغ في النقش ولذلك استخدم التكرار بكثرة، وهذا ما نشاهده على التحف والعمائر الإسلامية المختلفة سواء خشبية أو معدنية أو نسيجاً وفي المساجد والمصاحف والسجاد وغيرها كما انه استطاع أن يحقق خاصية الاتساع في تنفيذ الأعمال الزخرفية، حيث يدفع البصر إلى متابعة الخطوط في جميع الاتجاهات، فعند انتهاء العمل الفني أو اللوحة المنفذ عليها الزخارف عند حدودها التي ارتبطت بالمكان لوجد المشاهد نفسه مدفوعاً تلقائياً لمتابعة المشهد عبر الخيال الواسع وتكاملته، فالقاعدة الفنية التي يستند عليها هذا الفن تكمن في الاستمرارية والمتابعة لكل من يشاهده14.

### ماهية ونشأة الخزف :

لا يمكننا أن نضع تعريف أو تفسير محدد لماهية الفن بشكل عام، ولكن يمكننا لابد لنا قبل الخوض في نشأة الخزف أن نعرج على أصل الكلمة وأن نبحت عن معانيها بالقواميس لنعرف الاشتقاق اللغوي لكلمة الخزف .

- خَزَفٌ: (اسم)
- جمع خزفه: ما عُمِلَ من طين وأُحرق بالنَّارِ فصار فَخَّارًا، مادَّةٌ قاسية وهشَّة ومقاومة للحرارة والتآكل تُصنع بتشكيل وخَبز مادَّة غير معدنيَّة كالصلصال في حرارة عالية15.
- الخَزْفُ ، مُحرَّكَةٌ : الجَرُّ ، وكُلُّ ما عُمِلَ من طين وشوي بالنار حتى يكون فَخَّارًا،16

إن الطين أحد " مكونات البيئة المحيطة بالإنسان والأقرب إليه ، نظرا لما يتميز به من مرونة ولدونة تجعله أداة سهله للتعامل معها، وإثارة الفكر للإنسان منذ قديم الأزل، ومحاولة تشكيلة لأدوات نفعية، أو تلبية متطلبات حياتية مثل بناء المنازل من الطين علي سبيل المثال، أو التشكيل بغرض التسلية والمتعة، حتى أكتشف الانسان الحريق ليحتفظ بصورة ما صنعه من قطع خزفية "17. لذلك يعتبر فن الخزف واحد من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان مع بداية الوجود حيث عرف أن استمرار حياته تكمن في اكتشافه لما حوله من الأشياء الطبيعية التي خلقها رب العالمين على وجه الكرة الأرضية ، لتمكنه من الحياة وتساغده

11 انظر: البخاري، صحيح البخاري، (1423هـ/2002م). دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، والحديث أخرجه في صحيحه، كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك، رقم الحديث 2225، ص 530-531.

12 انظر: البخاري، كتاب النكاح، باب هل يرجع إذا رأى منكرا في الدعوة؟ (5181)، ص 1320.

13 أميرة محمد خليفة ، (2019). الفن الزخرفي الإسلامي أثناء الحكم العثماني بطرابلس، ليبيا: أبعاده التربوية والتعليمية ، رسالة دكتوراه ، أكاديمية الدراسات الإسلامية ، جامعة مالايا، ماليزيا، ص 59.

14 أميرة محمد خليفة ، مرجع سابق ، ص 60.

15 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (1426هـ/2005م). قاموس المحيط ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثامنة ، بيروت، لبنان، باب الفاء، فصل الخاء، ص 804.

16 <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AE%D8%B2%D9%81>

17 محمد سعد سعد شومان ، (2023). أثر استخدام تكنولوجيا التحكم الرقمي بالحاسب الآلي على فن الخزف مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ، المجلد الثامن ، العدد السابع والثلاثون، يناير ، ص 451.

على تسهيل الأمور الحياتية ومنها اكتشافه للطين والحجارة وتوظيفهما في صنع مشغولات فخارية تسهل عليه حفظ الطعام والشراب ونقلهما .

إن الطين والفخار من الفنون الأكثر صلة بالإنسان حيث لا يخفى على المسلمين أن الإنسان خلق من طين ، كما هو وارد في قوله تعالى ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾<sup>18</sup> وجاء في القرآن الكريم ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾<sup>19</sup> كذلك ذكر في الآية الكريمة ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾<sup>20</sup> وقوله سبحانه وتعالى ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾<sup>21</sup>.

" وتعد المنتجات الفخارية والخزفية من المصنوعات الرائجة في المجتمعات العربية القديمة والإسلامية بسبب توفرها وتعدد أغراض استخداماتها الحيوية، وربما لرخص أثمانها مقارنة مع المنتجات الصناعية الأخرى كالزجاجية والمعدنية ونحوهما؛ وعليه تنامي تطوير صناعة الفخار تدريجياً بفضل الفتوحات الإسلامية التي مكنت المجتمع الإسلامي من الاتصال الحضاري بالمجتمعات المفتوحة فاستفيد من معطياتها الثقافية والحضارية وجعلتها تتماشى مع هدي الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السامية. وبذلك، أخذت صناعة الفخار الإسلامي بالتخلص من التأثيرات التصنيعية والفنية الأجنبية، خاصة التأثيرات الساسانية والبيزنطية"<sup>22</sup>.

إن الاكتشافات الأثرية التي وجدت عبر مختلف العصور والأزمنة والمعنية بالخزفيات والفخاريات تؤكد لنا أن هذه الحرفة والصناعة كانت تمتاز باهتمام كبير من حيث جودة الخامات واثقان الإخراج للعمل والشكل الجمالي ولا تزال فرق التنقيب تزودنا بكميات وافرة من هذا الخزف ومنها الخزف الإسلامي حيث " امتازت صناعة الخزف في ديار الإسلام بتنوع منتجاتهم في الأشكال وفي طرق الزخرفة وأساليب الصناعة"<sup>23</sup>.

مرت صناعة الفخار والخزف بعدة مراحل وعرف الفخار قبل الخزف لكون الفخار يعتمد في صناعته على مادة الطين المشكلى والمجفف والمحروق في النار دون أن تضاف له أية مواد خارجية حيث صنعت منه الجرار والأواني وتكون أقل نقاء وبه مسام ، أما الخزف أصله الفخار مغطى بطبقة من الزجاج المذاب وتعرف هذه المرحلة بالترجيج .

ومن الصناعات الفخارية والخزفية قطعه تسمى الأنية وعادة تمر عند صناعتها بعدة مراحل متنوعة ومختلفة سنسردها بشكل سريع ، تبدأ بالبحث عن الطينة المناسبة من حيث جودتها ولونها لكون الطين يختلف من منطقة لأخرى ومن بلاد لبلاد ثانية وهذا الأمر يلعب دوراً كبيراً في معرفة مصدر القطعة الفخارية عند المتخصصين في التنقيب والآثار، ومن ثم تدخل في مرحلة الأعداد وجعل الطين عجينة تتمتع بليوننة وتماسك وترابط لأجزائها من خلال العجن لتتكون عجينة ممتازة خالية من فقائيع الهواء وتصفيتهما من كل الشوائب ، ثم تنتقل الى مرحلة التشكيل باليد وبطرق متنوعة للتشكيل سواء بطريقة الحبال أو القطع المتلاصقة أو بتشكيل الكتلة الكاملة من خلال ضغط الأصابع أثناء دوران الكتلة الطينية على الدوالب الدوار لحين

<sup>18</sup> القرآن الكريم ، سورة الرحمن ، الآية 14.

<sup>19</sup> سورة السجدة ، الآية 7.

<sup>20</sup> سورة الحجر ، الآية 28.

<sup>21</sup> سورة ص ، الآية 71.

<sup>22</sup> محمد بن عبد الرحمن بن راشد الثنيان ، (2019). أنماط الفخار الإسلامي المكتشفة في المملكة العربية السعودية ، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ، المجلد الرابع ، العدد الثامن عشر ، ص 358.

<sup>23</sup> صالح عبد السلام الكيلاني وآخرون ، (2021). القيم الجمالية للبلاطات الخزفية (القاشاني) بمساجد العهد العثماني في ليبيا (دراسة تحليلية لمسجدي /احمد باشا القرمانلي / مصطفى قرجي )، مجلة الجامعي ، العدد 34 ، ص 362.

تشكلها ، ومن ثم تترك لتجف وقبل جفافها قد تأخذ أشكالاً زخرفية وحزوز حسب نظرة الخزاف وطريقة إخراجه للقطعة ، ومن ثم توضع في الفرن لعملية الاحتراق وهنا تكتمل مرحلة الفخار .

بعد الاحتراق تدهن بطبقة من الزجاج المذاب إما بغمسها في الزجاج المذاب أو بالدهن ومن ثمة تعاد القطعة الفخارية المدهونة بالزجاج المذاب الى الفرن لتحترق مرة أخرى وهنا تتحول من قطعة فخار الى قطعة خزفية .<sup>24</sup>

### جماليات الخزف الإسلامي :

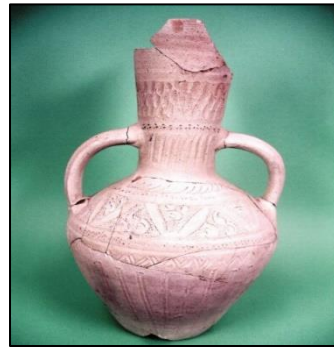
لقد كان إنتاج الخزف الإسلامي عظيماً جداً، وكانت الأساليب الفنية المستخدمة آنذاك في صناعة الخزف تنتشر بسرعة في شتى أنحاء العالم الإسلامي وتؤكد التحف الإسلامية الموجودة في المتاحف المتنوعة في العالم العربي والإسلامي وحتى الغربي على هذا التنوع والانتشار وأنهم كانوا مهرة بنوع خاص في طلاء الخزف بالبريق المعدني والخزف المطلي بالمينا ذات الألوان المختلفة، ويمكننا تقسيم الفخار والخزف الإسلامي الى ثمانية أنواع رئيسية على النحو التالي :

- 1 "الخزف ذو الزخارف المحزوزة.
- 2 الخزف ذو الزخارف المحفورة.
- 3 الخزف ذو الزخارف البارزة.
- 4 الخزف ذو البريق المعدني.
- 5 الخزف تقليد البيزنطي والصيني.
- 6 البلاطات القاشانية والفسيفساء الخزفية .
- 7 الفخار المطلي بالمينا.
- 8 الصناعات الفخارية الشعبية"<sup>25</sup>

وهنا لابد من الخوض في الجماليات التي تميزت وتفردت بها الخزفيات الإسلامية حيث أبدع الخزاف المسلم في إضافة لمسات خارجية على أسطح الأواني والفخاريات سواء في اللون أو الزخارف الخطية أو الأشكال الهندسية والنباتية ، فعند التمعن في الفخار المدهون ذو الزخارف المحزوزة نجده يحمل من الجماليات والعناصر الزخرفية لأشكال الطيور والحيوانات وحملت بعض منها زخارف نباتية وكتابتية بأسلوب الحزوز أو ما عرف بالحز وهي من الطرق البسيطة للزخرفة على الفخار كما في الصورة رقم (1) <sup>26</sup> (2) <sup>27</sup>.



صورة رقم 2: (صحن ) الفترة العباسية القرن الثالث الهجري / القرن التاسع الميلادي



صورة رقم 1: (جرة فخار) الفترة العباسية نهاية القرن 2- بداية القرن 3 هـ/ النصف الثاني من القرن 8 م

<sup>24</sup> عصام محمد رزق، (2006). الفنون العربية الإسلامية ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى، القاهرة ، ص 50-51.

<sup>25</sup> عاصم محمد رزق، مرجع سابق ، ص 55-56.

<sup>26</sup> ، بوابة متحف بلا حدود. [https://islamicart.museumwnf.org/database\\_item.php?id=object;ISL;jo;Mus01;22;ar&pageD=N](https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;ISL;jo;Mus01;22;ar&pageD=N)

<sup>27</sup> ، بوابة متحف بلا حدود. [https://islamicart.museumwnf.org/database\\_item.php?id=object;EPM;dn;Mus21;5;ar&pageD=N](https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;EPM;dn;Mus21;5;ar&pageD=N)



فتزينت بالخطوط الرفيعة للأشكال الهندسية المتناغمة مع اللون الطبيعي للفخار بحيث عكست الظل والضوء مما أعطاهما جمالية عالية وطوع تلك الأشكال بما يتماشى مع الانحناءات والاستدارة التي تشكل الجرة ، كذلك إضافة الكتابة وتحديد الخط الكوفي على سطح الصحن من الداخل ومتناسي مع المساحة الداخلية عاكس جمالية الشكل والارضية من خلال الخطوط النافرة للخارج مع مراعاة جماليات المساحة بين الخطوط من حيث السمك .

وعند الحديث عن جماليات الخزف ذو البريق المعدني الذي أبدع فيه الخزافون المسلمون والذي كان له انتشار واسع في بلاد العرب والعالم الإسلامي حيث تميزت جمالياته بالألوان والموضوعات التي كانت تنفذ به فنشاهد جماليات اللون الأزرق الزهري والذهبي والاحمر النحاسي وكذلك الأصفر المائل الى الخضرة " ويرى مؤرخو الفنون العربية أن إقبال المسلمين على استعمال هذه الأواني الخزفية ذات البريق المعدني والإكثار منها كان بسبب تحريم الفقهاء لاستعمال الاواني الذهبية والفضية"<sup>28</sup>، أنظر الصورة رقم (3)<sup>29</sup>(4)<sup>30</sup>(5)<sup>31</sup>.



صورة رقم 5: ( جرة ) طليت بالترجيح ورسمت زخارفها بأحد ألوان البريق المعدني وبعض لمسات من طلاء الترجيح الفيروزي



صورة رقم 4: سلطانية من الفخار بألوان البريق المعدني فوق الترجيح



صورة رقم 3: أنية خزفية مزججة ذات بريق معدني.العصر الفاطمي

إن جماليات الخزف ذو البريق المعدني الإيراني تفردت أيضا بموضوعاتها التي كانت تحاكي أشكال الطيور والحيوانات والأشكال الأدمية بالإضافة الى بعض العناصر النباتية والخط الكوفي، أما عن جماليات الخزفيات الممزوجة بين الأسلوب العراقي والإيراني حيث كونت مزيج رائع من الألوان والمفردات النباتية التي احتوت على تفرعات للأوراق النصفية والنخيلية بالإضافة الى الكتابة الكوفية التي كانت تعجب كافة المساحات في الاناء أو الصحن أو الانية الخزفية .

<sup>28</sup> عاصم محمد رزق، مرجع سابق ، ص 87.

<sup>29</sup> [https://islamicart.museumwnf.org/database\\_item.php?id=object;ISL;uk;Mus04;2;ar](https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;ISL;uk;Mus04;2;ar)

<sup>30</sup> [https://islamicart.museumwnf.org/database\\_item.php?id=object;EPM;kw;Mus21;34;ar&pageD=N](https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;EPM;kw;Mus21;34;ar&pageD=N)

<sup>31</sup> [https://islamicart.museumwnf.org/database\\_item.php?id=object;EPM;kw;Mus21;35;ar&pageD=N](https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;EPM;kw;Mus21;35;ar&pageD=N)

### الردهة القرمانيية :

تعتبر الردهة القرمانيية ذات الطابع المعماري والفني المتميز من أهم منشأة مدينة طرابلس اللببية ذلك البناء العتيق الذي يقع في الطرف الشمال الشرقي من المدينة القديمة، ويعرف باسم السرايا الحمراء حيث عرفت القلعة بأحد الحصون الكبيرة للمدينة وسميت بالسرايا الحمراء لأنها كانت تطل على بلون يقارب الحمرة ولقد حظيت بتحصينات ساهمت كثيراً في حماية المدينة من الهجمات البحرية للسفن المعادية، وزودت بأبراج قوت من دفاعاتها.<sup>32</sup>

وتعتبر البلاطات الخزفية ذات التكوينات والأشكال المحورة بطابع الرمزية من المعالم المهمة الموجودة في الردهة القرمانيية والتي احتوت على عناصر ومفردات ميزتها عن غيرها من البلاطات والتي يعتقد أنها نفذت بحرفيه عالية وخصوصية للمكانة العالية التي يتمتع بها المكان نفسه داخل موقعه المهم في السرايا الحمراء .

### الآنية الزخرفية:

قد ورد اسم الآنية في القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾<sup>33</sup> ، حيث أخذت الآنية داخل اللوحات الخزفية موقع السيادة كمركز استقطاب بصري وشغلت حيز من التصميم العام للوحة ، حيث صورت الآنية وهي محملة بالعناصر والمفردات النباتية من سيقان وأغصان وأوراق وزهور وبعضها حمل الثمار أيضا في مشهد فني يتسم بالتمائل والاتزان والتكرار الجميل لتلك العناصر بغية تحقيق الهدف الفلسفي والجمالي للبناء الزخرفي .

إن توسط الآنية في العمل الزخرفي للوحات الخزفية لم يخضع لضوابط التصميم والطبيعة، بل أخذ شكل الرمزية والتحوير الشكلي للمشهد الحقيقي للآنية في محاولة لمجاراتها مع العناصر المحيطة بها من التحويلات النباتية لتكون مشهد زخرفي يضم في ثناياه فلسفة وجمال ورسائل دينية وأحيانا ثقافية وسياسية في ذلك الوقت .

حيث إن "تكوينات ذات أشكال محورة رمزية يتركز توظيفها في الزخارف النباتية للبلاط المزجج وتجسد تميزا شكليا غير مألوف في التصميم الزخرفية اذ قد لا نجد نظيرا يعكس شكل الآنية في التصميم الزخرفية الكأسية والزهرية أو الغصنية الا عند توظيفها في التزين المعماري".<sup>34</sup>

إن هذا التكوين قد استلهمه الفنان المزخرف من الواقع فقد عمل على تكييفه واجرى التحويلات من خلال استخدام عناصر زخرفية .....وقد حظيت هذه التكوينات بدور كبير لدى المزخرف من خلال توظيفها في التصميم الزخرفية للعتبات المقدسة موازنة بغيرها من المجالات الفنية الأخرى ما جعلها تضيفي صفة بارزة في الكثير من تلك التصميم بأساليب متنوعة وأشكال وهيئات مختلفة أحداث الفاعلية للتنوع المظهري ضمن التكوينات الموجودة داخل التصميم الزخرفي بشكل لا يخل بالهيئة العامة بصورة مبالغ بها، أو تبقى مسألة التناسب تخضع لخيارات المصمم.<sup>35</sup>

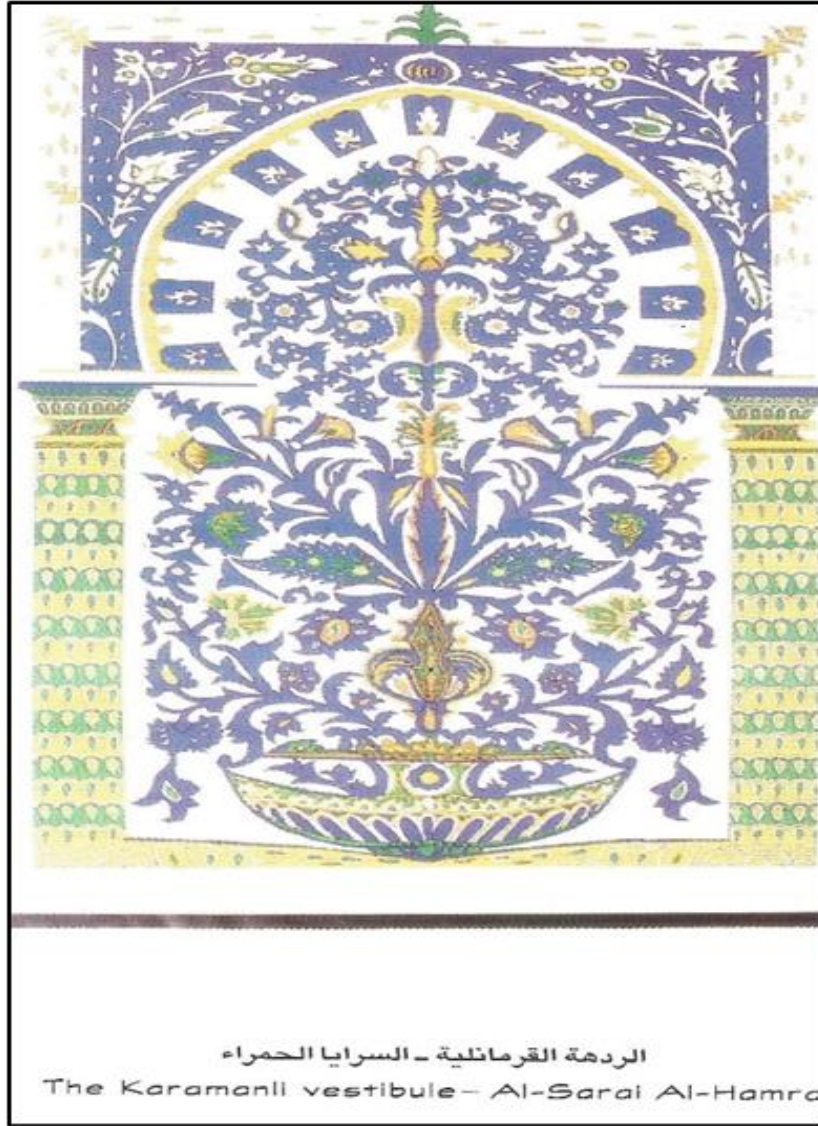
<sup>32</sup> سعيد على حامد ، ( 1978). المعالم الإسلامية بالمتحف الإسلامي بمدينة طرابلس، أمانة التعليم والتربية، مصلحة الآثار، نشر بإشراف الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية ، ص 23.

<sup>33</sup> القرآن الكريم ، سورة الانسان ، الآية 15.

<sup>34</sup> عادل سعدي فاضل- أمين عبد الزهرة ياسين، (2015). العلاقة بين البناء المعماري الإسلامي والتزين الزخرفي، مجلة نابو للبحوث والدراسات، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل ، ص 214.

<sup>35</sup> عادل سعدي فاضل- أمين عبد الزهرة ياسين، نفس المرجع السابق ، ص 214.





صورة رقم 6: لوحة خزفية بالردهة القرمانيّة - السرايا الحمراء

اسم العمل : لوحة خزفية

المكان : الردهة القرمانيّة متحف السرايا الحمراء - طرابلس- ليبيا

الفترة الزمنية: حكم الاسرة القرمانيّة

احتوت اللوحة البلاطية الخزفية أعلاه عن مجموعة بلاطات من القيشاني المكسوة بزخارف نباتية تكونت من أغصان وأوراق وزهور تعبر في ثناياها عن محاكاة للطبيعة بشكل محور مجرد من التفاصيل .

حيث تتمركز في منتصف العمل أنية ذات حوزوز يمين ويسار متشابهة في العدد والشكل، ذات طبقتين تختلف في الحجم فالأولى أكبر لكونها أساس العمل والثانية تأخذ شكل مختلف وحجم أصغر منها تتفرع الأغصان والازهار لتمتد ضمن قاعدة بناء بخطوط متعرجة وملتوية لتنتهي في القمة بإنحناءات لأغصانها تتماشى مع الشكل المقوس للإطار الخارجي والذي يأخذ شكل معماري لنافذة من طراز الحدوه محاطا بعمودين ينتهيان بتاج للعمود ولقد شاع هذا النوع من الطرز المعمارية في العمارة الاندلسية .

حيث عكست المفردات النباتية المنتشرة على كامل الأغصان الشكل الجمالي والتوازن الفني والشكلي للعمل المنفذ ، ووزع الفنان المسلم تلك المفردات بطريقه تعطي توازن وتناظر وتكرار محسوب بشكل فني غير ممل للمشاهد ، وفي العادة تتكرر مفردات الزخرفة النباتية على وتيرة منتظمة وواحدة ، ولا تكون عشوائية ، وفيها توظيف كبير للخيال ، بحيث يكون التوريق عملاً فنياً فيه بعض العناصر الحية التي يسودها مبدأ التجريد.

ان الزخرفة النباتية الزهرية تعتمد في بنائها التشكيلي والفني والجمالي على الورد والأزهار على وجه الخصوص ، حيث تكثر فيه أشكال الورد بمختلف أنواعها مثل: كأزهار السوسن والقرنفل بأشكالها المختلفة ذات الرؤوس الخمس أو الرؤوس الثلاثة والنسر والخرامى وأزهار اللوز .

وان وجود الأنية في قاعدة ومنتصف العمل ما هو الا رمزية للثبات والوحدانية والتفرد ، وقد تكون انعكاس للفلسفة الدينية القائمة على الدين الإسلامي بأن الله واحد أحد فرد صمد لا شريك له ، فالمشاهد يلاحظ أن العمل منقسم الى نصفين الزخرفة النصفية ما وجد باليمين هو موجود باليسار نفس العناصر والمكونات لا اختلاف بينها لا في الشكل ولا اللون ماعدا شكل الأنية منفرد قطعة واحدة في اختلاف ملحوظ للتصميم دون الخلل به بل أعطته توازن وتمركز بصري ملحوظ للوهلة الأولى ، إن التطابق والتكرار بأنواعه من أساسيات الزخرفة ، حيث يظهر في معظم اللوحة الخزفية مع وجود العنصر الزخرفي الأساسي المتمثل في الأنية فهي المركز ونقطة الانطلاق لبقية المفردات وهذا إن صح القول مشابه ويحاكي تفرد رب العباد الله عز وجل بوحدانية في الكون وتفردده بالخلق .

#### الخاتمة:

استعرضت الباحثة في هذه المقالة جزء عن فلسفة وجود الأنية في البلاطات الخزفية الإسلامية وما تحتويه من زخارف نباتية وهندسية خلال استعراض للوحة الخزفية في الردهة القرمانيية وما احتوته من أفكار بتوسطها العمل الزخرفي للوحات الخزفية حيث لم تخضع لضوابط التصميم والطبيعة بل أخذت شكل الرمزية والتحوير الشكلي للمشاهد الحقيقي للأنية في محاولة لمجاراتها مع العناصر المحيطة بها من التحويرات النباتية لتكون مشهد زخرفي يضم في ثناياه فلسفة وجمال ورسائل دينية وأحياناً ثقافية وسياسية في ذلك الوقت وعلى ضوء ما سبق ذكره وبعد ما قمنا بدراسة موضوع (فلسفة الأنية في البلاطات الخزفية الإسلامية (الردهة القرمانيية أنموذجاً) فقد توصلنا إلى جملة من النتائج التي يجدر الأخذ بها:

- كونت الأنية داخل العمل الخزفي عالم متداخل من العناصر والمفردات التكوينية وهو نتاج خيال الفنان المسلم واكتسبت حله مميّزه تماشت مع فلسفة الدين الإسلامي ومع العديد من الأمور والخصائص الفنية الدينية.
- الفلسفة الإسلامية منبعها الدين الإسلامي وانعكست فنياً بشكل جميل على المنتجات الخزفية وطوعت المفردات بما تماشي مع الضوابط الدينية للفن الإسلامي.
- تعتبر اللوحة الخزفية في الردهة القرمانيية حملت في ثناياها رمزيه عالية لتفردتها بشكل الأنية خلافاً لبقية اللوحات الخزفية التي وجدت في المباني والمساجد داخل مدينة طرابلس الليبية .
- اللوحة الخزفية في الردهة القرمانيية واللوحة الخزفية في محراب جامع عمر المختار بشارع عمر المختار بطرابلس الليبية يعطى للمشاهد للوهلة الأولى أنها نفس اللوحة على الرغم من الاختلاف في شكل الأنية في المكانين .
- حملت اللوحة الخزفية في ثنايا عناصرها وخصوصاً الأزهار معاني وفلسفة إسلامية من خلال زهرة السوسن خماسية الرؤوس وكأنها دلالة على أركان الإسلام الخمس والصلوات الخمس .

## المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم .
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثامنة ، 1426هـ / 2005م ، بيروت لبنان، باب الفاء، فصل الخاء.
- محمد سعد سعد شومان ، أثر استخدام تكنولوجيا التحكم الرقمي بالحاسب الآلي على فن الخزف مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ، المجلد الثامن ، العدد السابع والثلاثون يناير 2023.
- محمد بن عبد الرحمن بن راشد الثنيان ، أنماط الفخار الإسلامي المكتشفة في المملكة العربية السعودية ، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ، المجلد الرابع ، العدد الثامن عشر ، 2019 .
- صالح عبد السلام الكيلاني وآخرون ، القيم الجمالية للبلاطات الخزفية (القيشاني) بمسجد العهد العثماني في ليبيا(دراسة تحليلية لمسجد /احمد باشا القرمانلي / مصطفى قرجي )، مجلة الجامعي ، العدد 34 ، 2021.
- عصام محمد رزق، الفنون العربية الإسلامية ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى، 2006، القاهرة .
- على القاضي ، مفهوم الفن بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، 2002.
- صالح أحمد الشامي، الظاهرة الجمالية في الإسلام ، بيروت، المكتب الاسلامي ، الطبعة الأولى ، 1986.
- أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمي الإسلامي شيء من الماضي أم زاد للآتي، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى، القاهرة ، 2002.
- معجب عثمان معيض الزهراني ، الأبعاد الفكرية في الفن الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2004.
- إسماعيل الفاروقي، التوحيد والفن نظرية الفن الإسلامي ، بحث منشور في مجلة المسلم المعاصر، 1981.
- البخاري، صحيح البخاري، دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1423هـ/ 2002.
- أميرة محمد خليفة ابلاعو ، الفن الزخرفي الإسلامي أثناء الحكم العثماني بطرابلس، ليبيا: أبعاده التربوية والتعليمية ، رسالة دكتوراه ، أكاديمية الدراسات الإسلامية ، جامعة مالايا، ماليزيا، 2019 .
- سعيد على حامد ، المعالم الإسلامية بالمتحف الإسلامي بمدينة طرابلس ، أمانة التعليم والتربية، مصلحة الآثار، نشر بإشراف الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوفات التاريخية 1978.
- عادل سعدى فاضل- أمين عبد الزهرة ياسين، العلاقة بين البناء العماري الإسلامي والتزيين الزخرفي، مجلة نابو للبحوث والدراسات، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل ، 2015.
- اللوحات والبلاطات الخزفية ، نماذج من الفنون الإسلامية بمدينة طرابلس القديمة ، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس، الكتيب الثالث، الطبعة الأولى، 1998.
- أميرة محمد خليفة ابلاعو ، أحمد فيصل عبد الحميد ، الزخارف في الإسلام في منظور القرآن الكريم والحديث الشريف ، مجلة المقدمة ، 2017 ، <https://ejournal.um.edu.my/index.php/MUQADDIMAH/article/view/11137/7644> .

- محاضرات الفلسفة الإسلامية ، فلسفة العقل ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف ، الجزائر .2022-11-28.  
[.https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=16389&chapterid=4520](https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=16389&chapterid=4520)  
[https://islamicart.museumwnf.org/database\\_item.php?id=object;ISL;jo;Mus01;22;ar&pageD=N](https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;ISL;jo;Mus01;22;ar&pageD=N) —